

عنوان الخطبة	الشتاء أوان تعبد واعتبار
عناصر الخطبة	١/ تأملات في فصل الشتاء وأحواله ٢/ الحكمة من تقدير الشتاء والبرد ٣/ شكر نعمة المسكن والدفء ٤/ فصل الشتاء موسم عظيم للعبادة ٥/ عدم التساهل بالبرد ٦/ أحكام فقهية في فصل الشتاء
الشيخ	منصور الصقوعوب
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي (خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) [طه: ٤-٦], وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعد المؤمنين الدرجات العلى, وتوعد من عصاه بعذاب جهنم وساءت نزلاً.



وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكمل المؤمنين إيماناً وأزكاهم خلقاً، وصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء وعلى من تبعهم بإحسان واقتفى.

أما بعد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: ١٨].

عباد الله: ربكم يُقلِّب الأيام، ويكوِّر الليل على النهار، ويُنوِّع الأحوال على العباد، فتارة يأتي على الخلائق شتاءٌ بارد وزمهرير قارص، وأخرى يأتي عليهم صيفٌ حار، وأخرى بين ذلك، وكل كذلك بتدبير العزيز الحكيم: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [آل عمران: ١٩٠]؛ ومع حلول البرد فإنه يجمل بالمرء أن يتأمل في الشتاء من حكم وأسرار، ونصوص وآثار.



وأول ما يقال في هذا المجال: أن تعلم أن تقليب الله للأجواء, ما بين ربيع وخريف وصيف وشتاء, إنما هو لحِكْمٍ عظيمة على الخلائق والبلاد وإن خفيت على العباد.

ومن لطف الله أن قدّر البرد أوقاتاً لتصلح حياة الناس, ويزين معاشهم, وتصح أبدانهم وأرضهم, والحكيم - سبحانه - لا يُقدر عبثاً ولا يخلق سدى.

قال ابن القيم: "ثم تأمل بعد ذلك أحوال هذه الشمس في انخفاضها وارتفاعها لإقامة هذه الأزمنة والفصول, وما فيها من المصالح والحكم, إذ لو كان الزمان كله فصلاً واحداً لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه, فلو كان صيفاً كله لفاتت منافع المصالح الشتاء", ثم ذكر منافع الشتاء والبرد.

معشر الفضلاء: وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "قَالَتِ النَّارُ: رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا؛ فَأَذِنَ لِي أَنْتَفَسَ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ،



فَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ بَرْدٍ أَوْ زَمْهَرِيرٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ، وَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ حَرٍّ أَوْ
حَرُورٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ".

فيوم أن يشتد البرد فاذا ذكر به برد جهنم، وأن العذاب كما يكون فيها
بالحرارة يكون بالبرودة، والله على كل شيء قدير، فهنيئاً لمن كان شدة البرد
واعظاً له ومدكراً لأن يعمل ما يجنبه من برد النار وعذابها.

عباد الله: وحلول الشتاء يجعلنا نذكر إنعام المولى علينا، وسائل تدفئة،
وبيوت محكمة، وملابس تقي البرد وشدته، ووالله إنها لنعمة تستوجب
الشكر والحمد لله، فكم يعاني كثير من المسلمين اليوم في أصقاع من
الأرض في برد لا كبيردنا!، يأتيهم بلا لباس ولا مسكن ولا غذاء، فلك أن
تتصور شدة وقعه عليهم، ولك أن تتصور شدة البرد على الأطفال هناك،
وأنت قد هيأت لأولادك كل ما يدفئهم، وأنت في مسكنك آمن مستوطن،
فاحمد الله ربك، وكن من الشاكرين، وأعيدك بالله من حال أقوام لا تزيدهم
نعم الله إلا عصياناً وإعراضاً.



وبعد حمد ربنا وشكره، لا تنس الوقوف مع الفقراء والمعوزين، تفقد حالهم،
ومُدِّ العون لهم، ارحمهم لِيُعَمِّكَ رَبُّكَ بِالرَّحْمَةِ، فالراحمون يرحمهم الرحمن.

يا كرام: والشتاء موسمٌ لجملة من العبادات تشرف فيه وتسهل، فالصومُ في
نهاره القصير، والقيامُ في ليله الطويل، أمرٌ يتحرَّاه الصالحون لِيُسِّرَهُ وَعِظَمَ
أجره، وفي الحديث المروي بسند فيه كلام: "الشِّتَاءُ رِبْعُ الْمُؤْمِنِ طَالَ لَيْلُهُ
فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ".

قال ابن رجبٍ: "إِنَّمَا كَانَ الشِّتَاءُ رِبْعَ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَعُ فِيهِ فِي بَسَاتينِ
الطَّاعَاتِ، وَيَسْرُحُ فِي مِيَادِينِ الْعِبَادَاتِ، وَيُنَزِّهُ قَلْبَهُ فِي رِيَاضِ الْأَعْمَالِ
الميسرةِ فِيهِ، كَمَا تَرعى البهائمُ فِي مَرعى الرِّبْعِ فَتَسْمُنُ وَتَصْلُحُ أَجْسَادُهَا،
فَكَذَلِكَ يَصْلُحُ دِينُ الْمُؤْمِنِ فِي الشِّتَاءِ بِمَا يَسَّرَ اللهُ -تَعَالَى- فِيهِ مِنَ
الطَّاعَاتِ".

وبؤب الترمذي في سننه عن الشتاء وأورد فيه حديث عامر بن مسعود أن
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال "الغنيمة الباردة الصوم في



الشتاء", وقال ابن مسعود: "مرحباً بالشتاء تنزل فيه البركة، يطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام".

وبكى معاذٌ عند موته، فلما سُئِلَ عن ذلك قال: "إنما أبكي على ضمأِ الهواجر، وقيامِ ليلِ الشتاء، ومزاحمةِ العلماءِ بالرَّكْبِ عندَ حِلْقِ الذِّكْرِ".

عباد الله: ومع نزول الأمطار فالحمد لربنا على ما أنعم وأسدى، وله في ذلك الفضل وحده، وفي نزوله تحيا الأرض بعد أن كانت مواتاً، وذاك واعظٌ يذكِّرنا بالبعث والنشور، وحشرِ الناسِ وخروجهم من القبور، قال -تعالى-:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [فصلت: ٣٩]، وقال -سبحانه-: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) [فاطر: ٩].



فإذا رأيت الربيع في الأرض فاذكر النشور؛ فإن الله سيبعث الموتى،
ويُخرجهم من الأرض كما يُخرج النبات من الأرض (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) [نوح: ١٧-١٨].

اللهم ارزقنا الاعتبار والشكر.



khutabaa.com



ص.ب. الرياض 156528 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده..

أما بعد: إن من العقل عدم التساهل بالبرد، وقد امتن ربنا على العباد أن هيأ لهم ما يدفئهم فقال: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ) [النحل: ٥]، وقال: (وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) [النحل: ٨٠]؛ فاحمد المولى أن هيأ لك لذلك، وقد كتب عمر - رضي الله عنه - إلى عمّاله ووُلاتِه لما حضر الشتاء، يقول لهم: "إن الشتاء قد حضر وهو عدوٌ لكم، فتأهبوا له أهبته من الصُوفِ والخِفافِ والجواربِ، واتخذوا الصُوفَ شِعَارًا"، أي: مما يلي الأجساد، "ودثارًا"، أي: فوق الملابس، "فإنَّ البردَ عدوٌ سريعٌ دخوله، بعيدٌ خروجه".

عباد الله: ومع الشتاء وبرودة الماء يعظم ثوابُ الوضوءِ وإسباغِهِ لوجودِ المشقة، وفي الصحيح "ألا أدلُّكم على ما يمحو اللهُ به الخطايا ويرفع به



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الدرجاتِ؟"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره..؛ فَتَحَرَّ فِي وَضُوءِكَ، وَلَا تُقْصِرْ فِي إِسْبَاغِهِ وَإِتْمَامِهِ؛ تَنَلِ الْأَجْرَ.

عباد الله: وللشئاء أحكامٌ ينبغي على المرء تعلمها، وعلى ولي الأسرة في بيته، والمدرس في مدرسته تذاكرها، فأحكامُ المسح على الخفين، والجمع في الصلاة في المطر، وما يُسنُّ ويُشرعُ عند نزول المطر، أمورٌ ينبغي التذكير بها وتعلمها، وربنا قد جعل لنا في كل حال عبودية، وفي كل حدثٍ قُرْبَةً.

وبعد: وأنت تخرج متنزهاً في هذه الأيام فلتكن رحلاتك مجالَ تفكيرٍ وتأملٍ في صنع ربك، لِيَعْظَمَ أَجْرُكَ وَيَقْوَى إِيمَانُكَ، انظر كيف أخرج ربك الزرع بألوان متعددة وأشكال مختلفة، من ماء واحد وفي مكان واحد.

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ٩٩].



تفكر في نبات الأرض وانظر *** إلى آثار ما صنع المليك
 عيون من لجين ناظرات *** بأحداق هي الذهب السبيك
 على قضب الزبرجد شاهدات *** بأن الله ليس له شريك

وما الشتاء ببرده، والصيفُ بجره، بل وما الزمن بتقلبه، بل وما العمر كله بما
 فيه، إلا ميدان عملٍ وأوان تعبد، وخزائن تزود، وكل ذلك سيمضي، ويبقى
 لك ما أودعت من صالح أو سيئ.

اللهم أصلح أعمالنا، واجعلنا ممن تزيده الأيام منك قريباً..



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com